مجلة المجلات

بقلم الاب لامنس اليسوعي

حلب في القرن العشرين ق.م. — جبيل قبل القرن العشرين ق.م. — اصل المونوتيلية — البطريرك مكاريوس الانطاكي — المستشرقون وتاريخ الاداب العربية — القرصان في اسلاندة — الاحصائيات الاسلامية في الهند — الابجدية اللاتينية عند الاتراك

نوهنا بهذه الاسطر الى بعض ما رأيناه في المجلات الاوربية متعلقاً بتاريخ الشرق :

حلب في القرن العشرين قبل المسيح

وضع الاب دورم الدومنيكي في مجلة « سورية » Syria(1927, p. 31etc.) مقالاً في اقدم تاريخ معروف لمدينة حلب قال :

انها مدينة عريقة في القدم ولا يختلف في ذلك اثنان . لكن الكتابات الهيروغليفية المنتمي امرها الينا لم تكن ترقى بتاريخ حلب الى ما قبل القرن الخامس عشر قبل المسيح ، حتى هذه الآونة الاخيرة اذ تمكن العلماء من قراءة الكتابات الحثية ، فاستفادوا منها : ان تاريخ حلب يرقى الى ما قبل المسيح بعشرين قرناً فزادوا اذاً على عمرها خمسة قرون .

وكانت حلب آنئذٍ تدعى باسمها الحالي ، وكانت مركزاً لمملكة زاهرة ، وهي على طرف الحدود الشمالية تقي الشعوب السامية غارات الحثيين ، وتحامي عن وادي العاصي وعن سورية الداخلية

جبيل قبل القرن العشرين قبل المسيح

قد يعرف قراؤنا اسم مسيو پيير مونته وقد تهمهم امر اكتشافاته الرائعة في جبيل . فقد بينت ان العلاقات بين مصر وجبيل كانت متصلة العرى منذ القدم . وكانت مصر قد تركت لتلك المدينة حكومتها الوطنية . على ان المسيو مونته اكتشف مؤخراً كتابتين وجيزتين بالهيروغليفية ، اصلهما من جبيل جاء فيهما

ان التنين طرأ على جبيل في ايام الدولة المصرية الثانية عشرة ، اذ ولّت مصر على جبيل رجلاً مصرياً ابن مصري ومتزوجاً مصرية ؛ وذلك لاسباب نجهلها . وكلما اعرق النقابون في درس التاريخ القديم وعالجوا قراءة الكتابات الهيروغليفية، ثبتَ لهم ان مدينة جبيل كانت في الالف الثالث قبل المسيح تفوق عمراناً مدينتي صور وصيدا وكان التفوق على ذلك العهد للعناصر السامية في فلسطين وسورية (cf. Syria, p. 217, 231)

اصل المونوثيلية

ان مجلة صدى الشرق (Echos d'Orient) لغزيرة الفوائد بكل ما يتعلق بتاريخ الكنائس الشرقية، وقد اخذت تنشر منذ كانون الثاني ١٩٢٨ سلسلة مقالات في تاريخ المونوثيلية

ومعنى المونوثيلية في مباحثها مأخوذ على سعته اي بكونه يشمل التعليم القائل «بوحدة العمل ووحدة الارادة في المسيح» وان هذه المسألة اصلها غامض ولم يتوفق احد بعد الى تعيين تطوّرات نشأتها الاولى . فاخذ صاحب المقال على عاتقه ان يعالج هذا المشكل ، مبتدئاً بتاريخ القرارات العديدة التي اصدرها مرقل امبراطور بيزنطية في ذلك الموضوع معيناً زمان ظهورها . وسوف يُتاح لنا ان نلخص لقراء المشرق النتائج التي ينتهي اليها المؤلف عند اختتام مباحثه

البطريرك مكاريوس الانطاكي

وقد ظهر في العدد ذاته من المجلة نفسها (ص: ١٨ وبعده) بحث في مكاريوس بطريرك انطاكية الارثوذكسي (١٦٤٧—١٦٧٢) فيه ترجمته مع ذكر مؤلفاته الادبية وعلاقاته مع رومة . وكان مكاريوس متزوجاً ورزق ابناً قبل ترقيه الى الطرانية . وكان سوري الاصل عربي اللغة يجهل اليونانية وما تعلمها الا بعد جلوسه على الكرسي البطريركي ، وفي زمان اقامته في بلاد رومانية اذ كان قاصداً منها الى روسية . هذه افادات بلغتنا عن يولس ابنه ورفيقه في اسفاره وقد وصف رحلته الى روسية . فلم تكن اذن اليونانية على مدى الزمان لغة الملكيين الطقسية في سورية ، وقد سبقنا وبرهنا على قولنا هذا

في المشرق (٣ [١٩٠٠] : ٢٦٧) وكانت مرى الصداقة والمودة تربط مكاريوس بسائر الطوائف والمرسلين الكاثوليك . وجرت مخابرات وتحارير بينه وبين البابا اسكندر السابع ، وبينه وبين ملك فرنسة لويس الرابع عشر . على انه تردد في اعلان انضمامه الى الوحدة الرومانية وابى الا ان يُبقي امر علاقاته مع الباباوية سرياً وظل كذلك حتى وفاته

المستشرقون وتاريخ الاداب العربية

ما اشد اكتراث المستشرقين لآثارنا الادبية ، وما احرصهم على الالمام بسائر ما يؤول امره الى توسمة معارفنا التاريخية . لقد تعرفنا منذ عشرين سنة الى السيد اغناطيوس كراتشكوفسكي المستشرق الروسي ايام اقامته في كليتنا في بيروت . وها هو قد نشر في مجلة العالم الشرقي الاسوجية (Le Monde Oriental Upsala ; 1927 p. 103-313) مقالاً في تاريخ الاداب العربية من العام ١٨٩٥ الى ١٩١٥ اظهر فيه طول الباع والتضلع من العلوم العربية اذ عرض اذكر آداب المهاجرين العربية وانتشارها ومكانتها في الحركة الفكرية ، مع ما يلحق بها من مطابع ومنتديات ، في سان باولو ، وشيكاغو ، ونيويورك ، وريو دي جانيرو حيث تمثل الروايات على مسارح عربية . ولفت الانظار الى امين خير الله احد المهاجرين وهو صاحب ملحمة شعرية موضوعها حريق مدينة سان فرنسيسكو (كليفورنية) وقال ان قوة الابتكار والاجتهاد في معالجة المواضيع الجديدة ، المأخوذة عن آداب اوربة واميركة ، لم تظهر الّا في الناشئة الحديثة من المهاجرين الذين تمّوا دروسهم في اميركة . ثم خص بالبحث بعض المهاجرين السوريين وهم : امين الريحاني ، وجبران خليل جبران (الشاعر والناثر والمصور) وشكري الجوري صاحب الملح والطرف والمواضيع المأخوذة من الحياة اللبنانية والمسبوكة باللغة العامية الطيبة

وعالج الموضوع ذاته المسيو « ه . جيب » الاستاذ في جامعة لندن في مجلة المعهد الشرقي (Bulletin of the School of oriental Studies.—London vol. IV p.743-760) ، وتوسع في الكلام على تاريخ الاداب العربية العصرية فاعرب عن اسفه لاشتغال المستشرقين عنها في التبحر بدرس الادب القديم ، وقال

ان جلّ ما انتهى اليه جهد العاملين في هذا الصدد هو مجلدا المأسوف عليه كثيرًا المرحوم الاب شيخو ، وعنوانها « الآداب العربيـة في القرنين التـاسع عشر والعشرين » وبيّن المسيو جيب ان للنهضة الحديثة مركزين احدهمـا في مصر والثاني في سورية وكلاهما مدينان لاوربة بما نالاه من تأثيراتها وهي كثيرة . وكان لبنان المسيحي اول من مشى في طليعة النهضة الادبية في سورية وذلك بفضـل المدارس الاجنبية

وقد تنازع ارباب النهضة عاملان : عامل الغيرة على القديم ، وعامل الغيرة على الجديد ، فكان دأب المحافظين على القـديم الحرص على تقاليـد السلف واقتفاء امثالهم فيما وضعوه من جيد المؤلفات وفي مقدمتهم اليازجيـان ناصيف (١٨٠٠–١٨٧١) وابراهيم (١٨٤٧–١٩٠٦) فانهما من غير مـا يُقلّدا زمـام الزعامة حالا دون الكتبة السوريين وسلوكهم الاعمى سبيل الافرنج فالجـأهم ألّا يقتصروا على التقليد والنسخ واضطرّاهم الى الابتكار . اما المحدثون وممثلهم بطرس البستاني (١٨١٩–١٨٨٣) فقد احرزوا لسورية المكانة الاولى في الاداب العربية في الشطر الثاني من القرن التاسع عشر (وجـه ٧٥٠) وكان السوريون من العلة الغيورين على نشأة الصحافة العربية وانمائها . فانها بفضلهم قطعت في مصر شوطاً بعيداً في سبيل الرقي ، وروح الحياة ونسـة الابتكار تفوح من طياتها . وما نقوله في الصحافـة يطلق على المجـلات السورية المحررة في مصر . ومن رجالها من ادهشنا بخصبه في التأليف كجرجي زيدان (١٨٦١–١٩١٤) صاحب الروايات والمؤلفات المتنوعة ومن حذا حذوه ، وظهر محمد عبده (١٨٤٩–١٩٠٥) فقبض على عنان الحركة الادبية في مصر . وبينما كان الحكم الحميدي وتعصب فتيان الاتراك على اللغة العربية يحاولان اطفاء حركة الجنسية في سورية كانت قد نشأت حركة الادب بين المهاجرين ودفعتهم فبرزوا في ميدان التأليف كما ذكرنا سابقاً

القرصان في اسلامبول

كان القرصان يخرجون من الجزائر ومن مراكش فينيرون على جنوبي اوربة البحرية ، ويعودون من غزواتهم بالاسرى من رجال ونساء يبيعونهم رقيقاً ،

وكثيراً ما كان الشقاء واليأس يحمل هؤلاء البائسين على اعتناق الاسلام . وان اخبار القرصان معروفة شائعة لكنه لم يبلغنا حتى اليوم ان القرصان شقوا في حملاتهم عباب البحار حتى وصلوا الى جزيرة ايسلاندة ، ومرقعها في اقاصي البحر شمالي اوربة وهي تثوي تحت حجاب كثيف من الثلج سحابة نصف العام.

جاء في رسالة قُرئت في « مجمع بلجكة الملوكي » ونشرت في مجلة « فئة الادب » (Bulletin de la Classe des Lettres 1926,n°11-12,p.252 etc.) ان بعض القرصان الجزائريين احتلوا اسلاندة سنة ١٦٢٧ وكان اسطولهم مكوناً من اربع سفائن : ثلاث جزائرية وواحدة مراكشية، فسبوا من سبوا وعادوا باربع مئة من الاسرى ذبحوا منهم خمسين وباعوا الباقين عبيداً . واهتمت اسلاندة لامر هؤلاء المساكين فاكتتب الناس بالحسنات وافتدوا منهم زهاء ثلاثين.

للاحصائيات الاسلامية في الهند

اليك ما وقفنا عليه من التعليمات الحالية عن حالة المسلمين في الهند الانكليزية أخذاً عن المجلة «العالم الاسلامي» (The Moslem World;Avril, 1928 p.114 etc.) ، ان اكثر المسلمين فيها سنيون ، وما بينهم ٥٨ مليوناً من مذهب ابي حنيفة ومليون واحد من المذهب الشافعي وتسعة ملايين ونيف حنبليون واسمهم في الهند «اهل الحديث» و٥ ملايين ونيف شيعيون . اما الاسماعيليون فهم الاقل عدداً وينتسبون الى داوديين وسليمانيين والى الخوجه وهؤلاء ينتسبون الى اغا خان كسائر اسماعيلي سورية (في قدموس ومصياف الخ) .

وعدد الأميين بين مسلمي الهند يفوق عددهم في سائر الاديان . واليك جدول بعض الاحصاءات :

الهنود المسيحيون منهم	٣٢ بالمئة يقرأون ويكتبون
الهنود الوثنيون «	١٥ « «
الهنود المسلمون «	٨ « «

اما المسلمات الهنديات فليس فيهن من تقرأ وتكتب الّا الواحدة بالمئتين .

وكانت في العام ١٩٢٠ المدارس الابتدائية للمسلمين في الهند عدد تلامذتها ١٨٢٥٠٠٠ منهم ٢٨٥٠٠٠ من الاناث فقط ولم يكن لهم سوى ١٤ مدرسة

ثانوية وعدد قليل جداً من الكليات او المعاهد العالية . لكنهم اسسوا جمعيات عدة لنشر الدعوة الاسلامية ،منها «جمعية التبليغ» «والتنظيم» «وخدام الكعبة» الخ. و«الجمعية المحمدية» وهي الانشط بين سائر الجمعيات. وقد اهتم مسلموا الهند بامر الخلافة اهتماماً عظيماً. اما امر تحرير المرأة والحجاب والسفور وتعدد الزوجات فلا يكترثون له كاخوانهم في سائر البلاد.

الابجدية اللاتينية عند الاتراك

في مشرق شباط الماضي ، تحدثنا الى القراء في قضية الابجدية التركية ، والاستعاضة فيها عن الاحرف العربية بالاحرف اللاتينية وذكرنا مؤتمر باكو المنعقد في ربيع ١٩٢٦ وقراره باكثرية الاصوات استعمال الابجدية اللاتينية. وكان ولا بد من اقناع الشعوب التركية بقبولها وقد بلغنا من مجلة المباحث الاسلامية (La Revue des Etudes islamiques ; 1927, p. 321-353) انهم عهدوا بالامر الى لجنة مهمتها نشر تلك الابجدية في الشعب فوزعوا من ثم كميات وافرة من الاحرف اللاتينية ، يبلغ وزنها الوف الكيلو لطبع الكتب ولآلات الكتابة وكانوا قد اوصوا عليها في اميركة.

وقد رحبت بلاد اذربيجان بالاحرف الجديدة ، وتهافت الناس عليها حتى اصبح من المقرر ان تركها مستحيل وقد اخذ اكثر من ١٢٠٠٠٠ من السكان يتعلمون الكتابة بالاحرف اللاتينية . وصاروا يلقنونها الاحداث في المدارس . وطبعوا بها ٥٣ كتاباً . والموظفون اجمعون ملزومون باستعمال الابجدية الجديدة. وكان التقدم في هذا السبيل بطيئاً في البلاد الخارجة عن اذربيجان وقد حالت دونه مقاومة العلماء على ان رجال الاصلاح اعتمدوا خاصة على معلمي المدارس لنيل غرضهم ، وفتحوا مكاتب لتلقين المعلمين اسلوب استعمال الابجدية اللاتينية. ومنعوا في اذربيجان المجلات التعليمية والكتب المدرسية عن الصدور الّا بالابجدية اللاتينية منذ سنة ١٩٢٨. اما في سائر الجمهوريات التركية الواقعة في آسية الوسطى فالآمال معقودة على ان لا تخلو الاربع او الخمس سنوات الا وتكون بلغت فيها حركة الاصلاح الشأو الذي انتهت اليه اليوم في بلاد اذربيجان.